((... **يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ... رسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فإذا انشقت السماء ...**)) واضح جدا أن هذا يكون يوم القيمة ، ثم من قال إن السلطان هو العلم في الآية هذه ؟ صحيح إن السلطان يأتي بمعنى العلم مثل عندكم سلطان في هذا ؟ لكن في هذه الآية أن المراد بالسلطان القدرة ؛ لأنه قال: ((**إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان**)) ولا سلطان لكم؛ فالسلطان يأتي بمعاني متعددة في كل موضع بحسبه ؛ أنا قصدي أن هؤلاء الذين يفسرون القرآن بما حدث بعضهم يفرط في هذا ويتجاوز الحد ولم يعلم أنه ربما يأتي يوم من الأيام تكون نظرية التي حمل عليها القرآن نظرية خاطئة وحينئذ يخطأ مدلول القرآن . تكون آية قد فسرت من قبل أهل العلم إما بالقرآن أو بالسنة على الترتيب ولم يذكر فيها تفسير يذكره هذا المستدل بها لكن اللفظ يحتمل بمعاني مثل قوله: ((**رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات**)) يجعلها على باب ؛ أو على ((**لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسوؤكم**)) وهلم جرا ؟ هل معناه أن بعض الناس يستعمل الآيات أو الاستدلال بالآيات في معان غير مقصودة ، مثلا كثيرا ما نرى على المنازل أو الأسواق التجارية أو حتى على الإدارات ((**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**)) هذا ما يجوز ؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام لا يمكن أن يرى هذا العمل ، الله يراه عزوجل يراه والمؤمنون الموجودين يرونه لكن الرسول ما يراه فكيف نكفي ونقول سيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ؛ هذا لا يجوز؛ كذلك ربما تطبق الآية على غير مراده أيضا لا يجوز لأن تحويل المعنى الذي اختاره هذا الرجل حرام إذا لم يدل .

السائل : كيف يتعامل بعض التفاسير المخالفة لعقيدة السلف ؟

الشيخ : والله هذا صحيح إن فيها إشكال يعني مثلا لو نقول لو رجع الإنسان مثلا إلى تفسير الزمخشري وأعجبه بلاغته وحسن أسلوبه ولكنه صغير ما يعرف لابد أن ينبه على هذا ويقال خذ ما يتعلق بالبلاغة وما يتعلق بالنحو وما يتعلق بالمعنى لكن بالنسبة للعقيدة احذر، ينبه على هذا .

السائل : هل العلم بمناسبة ارتباط الآيات من التفسير ؟

الشيخ : نعم المناسبة بين الآيات حقيقة أنها من علم التفسير وينبغي للإنسان إذا أمكن أن يعرف المناسبة بين الآية والآية التي قبلها ؛ لكن المبالغة في هذا والتكلف لا داعي لها لأن حسبنا أن نقول الله أعلم بمراده وإذا قال الإنسان الله أعلم فيما لا يعلم هذا خير ؛ ولهذا بعض الآيات لا يمكن أن تعرف المناسبة مثل ((**حافظوا على**

الصلاة والصلاة الوسطى)) في سياق المعتدات ، هذه ما تقدر تعرف المناسبة؛ وهذه حكمة أن يقطع الله تعالى أطماع الخلق في أن يحيطوا بكلامه علما.

السائل : بعض المفسرين يفسرون القرآن من جهة اللغة فقط دون الرجوع إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتفاسير الصحابة والتابعين فما حكمهم ؟

الشيخ : لاشك أن هذا منهج غلط ، الرجوع إلى اللغة مطلقا غلط ؛ لأننا لو رجعنا إلى هذا وقلنا: ((**أقيموا الصلاة**)) فالصلاة في اللغة ؟ الدعاء ، أي أقيموا الدعاء وهذا غلط.

السائل : هل يعتني طالب العلم في بداية طلبه بعلم التفسير ؟

الشيخ : والله إنه حسب العلم والعنوان تفسير الشيخ الشنقيطي رحمه الله ؛ لأنه معنون بقوله: " أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن " وغيره كثير لا بأس لكن ما هو من جنس أضواء البيان .

السائل : قليل من الطلاب يتوجهون إلى التفسير فما رأيكم فيه ؟

الشيخ : والله أنا رأيي أن طالب العلم يجب أن يعتني بالتفسير ، الآن كثير من طالب العلم يعتني بالعقيدة وهذا طيب ، كثير منهم يعتني بالطب وهذا طيب ، كثير منهم يعتني بالحديث وهذا طيب ؛ لكن قليل فيما أرى والعلم عند الله قليل ممن يعتني بالتفسير وهذا من العجائب ، القرآن الكريم مملوء من كل خير ، أحيانا تجد تحاور تطلع على مسألة من مسائل في كلام الفقهاء وتحاول هذا ما تجد وإذا هي في القرآن موجودة ، والله عزوجل يقول: ((**نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**)) ولهذا القرآن فيه كنوز عظيمة حتى الإنسان يقف أحيانا يتأمل ما وجه ارتباط هذا بهذا أو ما وجه هذه الكلمة مرفوعة أو منصوبة أو ما أشبه ذلك فعليك بالتفسير .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ؛ ((**يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنة فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم**))
.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ؛ قال الله تبارك وتعالى: ((**يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر**)) المراد بالرسول هنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وفي قوله: ((**لا يحزنك**)) قراءتان: ((**يحزنك**)) و((**يحزنك**)) وكلاهما سبعيتان صحيحتان ؛ أي لا يجعلك تحزن من قول هؤلاء الذين يسارعون في الكفر ، يسارعون فيه أي يتسابقون فيه؛ والكفر هو في اللغة الستر ومنه سمي الكافور أو الكفرة الذي هو وعاء طلع

النخل لأنه يستر الطلع الذي في جوفه ؛ والمراد بالكفر هنا الكفر بالله عزوجل ، والكفر بالله يدور على شيئين: إما الجحود وإما الاستكبار ، إما الجحود و الإنكار يعني التكذيب وإما الاستكبار مع الإقرار ؛ كفر إبليس من أي نوعين ؟ استكبار لأنه مؤمن لكنه مستكبر . و العياذ بالله . ؛ وكفر قريش الذين يقولون: ((**أجعل الآلهة إلها واحدا**)) هذا كفر إنكار وتكذيب . ((**من الذين قالوا آمنا بأفواههم**)) من هنا بيان لاسم الموصول الأول الذي هو ((**الذين يسارعون**)) ، ((**من الذين قالوا آمنا بأفواههم ومن الذين هادوا**)) ((**الذين قالوا آمنا بأفواههم**)) ((**بأفواههم**)) متعلقة بـ((**قالوا**)) أي قالوا بأفواههم آمنا ولم تؤمن قلوبهم ، وهذا الوصف ينطبق تماما على المنافقين كما قال الله تعالى: ((**ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين**)) وهؤلاء في الكفر كاليهود والنصارى كما قال تعالى: ((**ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجنا لنخرجن معكم**)) يعني اليهود . وقوله سبحانه وتعالى: ((ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين)) بين الله تعالى أحوال اليهود الذين هادوا وهم الذين قالوا ((**إنا هدنا**)) أي رجعنا إليك من المعصية إلى الطاعة وهم يسمون الذين هادوا ويسمون اليهود؛ أما التسمية الأولى فبقولهم: ((**إنا هدنا إليك**)) وأما الثانية فنسبة إلى أبيهم يهودا . يقول عزوجل: ((**ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين**)) ((**سماعون للكذب**)) أي قابلون له ، يقبلون الكذب من أحبارهم الذين يقولون إن محمدا ليس بنبي ، وهذا من أكذب ما يكون بل هو أكذب شيء بعد الكذب على الله عز وجل . ((**سماعون لقوم آخرين لم يأتوك**)) قوله: ((**سماعون لقوم آخرين**)) تحتمل معنيين ؛ المعنى الأول أنهم سماعون للكذب ممن أتوك وممن لم يأتوك ؛ فهم يستجيبون للكذب من أي إنسان سواء كان يأتي إليك أو لا يأتي إليك؛ ((**سماعون لقوم آخرين لم يأتوك**)) أي سماعون لكذبهم ؛ فيكون الله عزوجل ذكر أن هؤلاء الذين هادوا يسمعون الكذب مطلقا ويسمعون لقوم آخرين لم يأتوا إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . والاحتمال الثاني في قوله: ((**سماعون لقوم آخرين**)) أي يسمعون منك ليوصلوه إلى قوم آخرين ، فكأنهم واسطة بين الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبين من ينقلون إليه الخبر يعني سماعون لك من أجل قوم آخرين يوصلون ما تقول إليهم فإذا أوصلوا إلى قوم آخرين حرفوه وبدلوه وغيروه؛ ولهذا قال: ((**يحرفون الكلم من بعد مواضعه**)) يعني أن القوم الآخرين وهم أحبار اليهود الذين ينقل إليهم العامة ما يسمعونه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء يحرفون الكلم من بعد مواضعه ؛ والتحريف بمعنى التغيير أي يغيرونه عن وجهه فيكون المراد كذا المراد كذا على خلاف ما أراد الله ورسوله . وهل المراد أنهم يحرفون الكم من التوراة ؟ أو الكلم من التوراة وغيرها ؟ الأولى العموم ، الأولى العموم فهم يحرفون الكلم من التوراة ويحرفون الكلم من القرآن. ((**يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه**

وإن لم تؤتوه فاحذروا)) يعينون لهم شيئا معينا حكما معينا ، يعينون لهؤلاء القوم الذين ينقلون إليهم الأخبار شيئا معينا حكما معينا فيقولون ((**إن أوتيتم هذا**)) من من ؟ من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فخذوه واقبلوه ((**وإن لم تؤتوه فاحذروا**)) يعني احذروا أن تقبلوا ؛ فصار الآن هؤلاء الأحبار الذين ينقل إليهم الكلام من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء يقولون لأتباعهم اعرضوا هذا على محمد فإن أعطاكم إياه فخذوه وإلا فاحذروا ؛ وضرب المفسرون لهذا مثلا بقصة رجل كان الرجم أعني رجم الزاني محكوما به في التوراة وكانت بني إسرائيل ترجم من زنى فلما كثر الزنا في أشرافهم صعب عليهم أن يرجموا أشرافهم فقالوا لا نرجم ولكننا نحمم الوجه أي نسوده ونركب الزانيين على حمار كل واحد منهما مستدبر الآخر ونطوف بهم في الأسواق فقط ولا نرجم ؛ فقدر الله عزوجل أن يزني منهم . أي من اليهود . رجل وامرأة فرفعوا الأمر إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال أحبارهم إن آتاكم محمد هذا يعني أيش ؟ تحميم الوجه والطواف بهم في البلد فخذوه وإن لم يعطكم وأمر بالرجم فاحذروا؛ وهذا مثال وليس حصرا لمعنى الآية بل المراد أنهم يعينون أي الأحبار أحكاما لعامتهم ويقولون إن حكم بها محمد فاقبلوها وإن لم يحكم فاحذروا. ((**يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون**)) وتحريفهم الكلم هنا تحريف معنوي بمعنى أنهم جعلوا الرجم منسوخا وأنه لا يجب العمل به ، وسنذكر إن شاء الله تعالى في الفوائد أن التحريف ينقسم إلى قسمين . قال الله تعالى: ((**ومن يرد الله فتنته**)) أي ضلاله ((**فلن تملك له من الله شيئا**)) وهذا تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام يعني أن الله تعالى إذا أراد فتنة أحد فإنه لا يستطيع أحد من الخلق أن يرد هذه الإرادة بل لابد أن يقع ؛ ولكن هل إرادة الله في فتنة أحد من الناس مبنية على غير حكمة ؟ لا ، بل هي مبنية على الحكمة؛ الحكمة ذكرت في قوله تعالى: ((**فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم**)) إذا هو السبب فلما علم الله أن ليس في قلوبهم خير أزاغهم الله كما قال الله تعالى: ((**يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم**)) إذا نقول ((**ومن يرد الله فتنته**)) أي إضلاله فلم تملك له من الله شيئا ، هذا فيمن هو أهل للإضلال كما قال الله تعالى: ((**فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم**)) . قال الله تعالى: ((**أولئك الذين**)) أولئك المشار إليهم هؤلاء اليهود الذين لا يقبلون الحق إلا ما وافق أهوائهم ((**إن أوتيتم هذا**)) يعني ما نريد من الحكم فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ؛ ((**أولئك**)) يعني هؤلاء القوم الذين لا يقبلون الحق إلا ما وافق أهوائهم ((**الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم**)) والإشارة بما يدل على البعد ليس لرفع شأنهم ولكن بإبعادهم عن الثناء وأن يكونوا على حق . ((**لم يرد الله أن يطهر قلوبهم**)) من أي شيء ؟ من الشك والشرك والإلحاد وغير ذلك وإنما ذكر القلوب ؛ لأن القلوب هي محل الإصلاح والفساد ، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (

ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) . ((**لهم في الدنيا خزي**)) أي ذل وعار ، وذلهم وعارهم أما من جهة اليهود فبقتالهم والغلبة عليهم وقد حصل . والحمد لله . ذلك فإن قبائل اليهود الذين في المدينة كلهم منهم من قتل ومنهم من جلي ، فهذا خزي في الدنيا ؛ المنافقون خزيهم أن الله سبحانه وتعالى بينهم وكشف عوارهم كما قال الله تبارك وتعالى: ((**ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول**)) وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد علم أسماء أناس من المنافقين وأخبر بهم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ولهذا يقال إنه صاحب السر . ((**ولهم في الآخرة عذاب عظيم**)) وهو عذاب النار . نسأل الله أن يجيرنا وإياكم منها .؛ والمنافقون في الدرك الأسفل من النار . ففي هذه الآية الكريمة فوائد؛ منها: الشهادة بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه رسول ؛ لقوله: ((**يا أيها الرسول**)) . ومنها: تعظيم الله تعالى لرسوله ؛ لأن صيغة النداء على هذا الوجه من علامة التعظيم كما تقول: يا أيها الملك ، يا أيها الأمير ، يا أيها الكريم ، وما أشبه ذلك ؛ فهذه الصيغة يعني النداء تفيد التعظيم. ومن فوائد هذه الآية: تقوية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أي تقوية قلبه وتسلية في قوله: ((**لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر**)) يعني لا يهمنك أمره فإن عاقبتهم أن لهم في الدنيا خزيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم . ومن فوائد الآية الكريمة: أن الناس يختلفون في الكفر فمنهم من يسارع فيه بخطى حثيثة ومنهم من هو دون ذلك ؛ لأنه قسم ((**لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر**)) يعني وهناك أناس لا يسارعون فيه ؛ فالداعي إلى الكفر هذا يسارعون فيه أو لا ؟ مسارع فيه، وغير الداعي غير مسارع لكن الداعي مسارع فيه وهو واضح . ومن فوائد هذه الآية الكريمة: الإشارة إلى أن المدار بالإيمان على القلب ؛ لقوله: ((**من الذين قالوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم**)) فالإيمان باللسان ليس إيمانا حتى يكون مبنيا على أيش ؟ على إيمان القلب وإلا فإنه لا ينفع صاحبه . ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أن الإيمان محله القلب ؛ فقوله: ((**ولم تؤمن قلوبهم**)). ولكن إذا قال قائل: ألسنا مأمورين بأن نأخذ الناس بظواهرهم ؟ بلى ، فالجواب بلى نحن مأمورون بهذا ، لكن من تبين نفاقه فإننا نعامله بما تقتضي حاله كما لو كان معلنا لنفاقه فهذا لا نسكت عنه ؛ أما من لم يعلن بنفاقه فإنه ليس لنا إلا بالظاهر والباطن إلى الله كما أننا لو رأينا رجلا كافرا فإننا نعامله معاملة الكافر ولا نقول إننا لا نكفره بعينه كما اشتبه على بعض الطلبة الآن يقولون إذا رأيت الذي لا يصلي لا تكفروه بعينه ؛ كيف لا أكفر بعينه ؟ إذا رأيت الذي يسجد للصنم لا تكفروه بعينه لأنه ربما يكون قلبه مطمئنا بالإيمان ؛ فيقال هذا غلط عظيم ، نحن نحكم بماذا ؟ بالظاهر فإذا وجدنا شخصا لا يصلي قلنا هذا كافر بملء أفواهنا ، وإذا رأينا من يسجد للصنم قلنا هذا كافر ونعين ونلزمه بأحكام الإسلام فإن لم يفعل قتلناه ؛ أما في أمر الآخر فنعم لا نشهد لأحد معين لا بجنة ولا

بنار إلا من شهد له النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو جاء ذلك في القرآن . ومن فوائد الآية الكريمة: أن من اليهود من هو سماع للكذب نقال للكذب بمعنى أنه يصدق الكذب ولا يتحرى فيه ويقبله وأيضا ينقل الكذب ، وهذا شيء مشاهد . وينبني على هذه الفائدة: أن من كان على هذه الحالة ففيه شبه من اليهود ، الذي يقبل الكذب ويتحدث به ويأخذ مسلما مشابه لليهود ، والذي ينقل الكذب كذلك مشابه لليهود ؛ فمن كذب أو صدق بالكذب فإنه مشابه لليهود لاشك ، وهذا يقتضي الحذر من هذا الخلق الذميمة . ومن فوائد هذه الآية: تعاظم اليهود أعني أحبارهم واستكبارهم عن الحضور إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكأنهم يظنون أنهم إذا حضروا فهذا ذل وصغار لكن الله أذلهم وأصغرهم والحمد لله بعدم إيمانهم بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . ومن فوائد هذه الآية الكريمة: بيان هذا الوصف الذميم لليهود وهو تحريف الكلم ؛ والمراد بالكلم هنا الوحي الذي جاءت به الرسل التوراة والقرآن وغيرهما . قال العلماء والتحريف نوعان ؛ الأول التحريف المعنوي ، والقائلون به كثير ؛ والثاني التحريف اللفظي والقائلون به قليل ؛ أما الأول التحريف المعنوي فهو أن يصرف كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى غير ما أراد الله ورسوله سواء في الأمور العقدية أو في الأحكام الفقهية ، إذا صرف النص عن ما لا يريد الله ورسوله فإنه محرف للكلم ، وهذا كما قلت لكم كثير؛ الثاني تحريف اللفظي هو أيضا محرم لكنه قليل وذلك لأن المحرف تحريفا لفظيا إن كان لا يتغير به المعنى فلن نقيم عليه لأنه لا يستفيد ولكن سوف يظهر الناس عليه حتى العامي يرد عليه ؛ وإن كان يتغير به المعنى فقد جمع بين التحريف اللفظي والتحريف المعنوي ، فالذي يقول: إن الله استوى على العرش لكن معنى استوى استولى، هذا محرف تحريفا معنويا ؛ والذي قرأ ((**وكلم الله موسى تكليما**)) هذا محرف تحريفا لفظيا ومعنويا؛ لأنه لما قال: ((**وكلم الله موسى تكليما**)) صار الكلام من من ؟ من موسى، وهذا تحرف معنوي، وإذا نصب اللفظ الجلالة فهو تحريف اللفظي ؛ والذي يقول: ((**الحمد لله رب العالمين**)) محرف تحريفا لفظيا يعني المعنى لا يختلف لكن اللفظ يختلف ، وكل أنواع التحريف المعنوي واللفظي محرم ، ثم إن تعمد الشيء مع علمه بمراد الله ورسوله فهذا قد يصل إلى الكفر . والعياذ بالله .؛ لأنه قال على الله ما يعلم أن الحق في خلافه . ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أن التحريف المذموم هو الذي يقع بعد معرفة الإنسان الحق؛ لقوله: ((**من بعد مواضعه**)) وفي الآية الأخرى: ((**عن مواضعه**)) فهم يريدون أن يزيلوا الكلم عن مواضعه ؛ أما الإنسان الذي تأول بتأويل سائق فإنه لا يذم ولا يعد فعله تحريفا يأثم به وإن كنا قد نعده تحريفا نأثم به إن كنا وافقناه ونعلم أنه على غير صواب . ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أن من حرف الكلم عن مواضعه من هذه الأمة ففيه شبه باليهود ؛ فيقتضي التحذير من تحريف الكلم عن مواضعه لئلا يقع الإنسان في مشابهة اليهود . ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أن اليهود لا يقبلون من

الحق إلا ما وافق أهوائهم ؛ لقوله: ((**يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا**)) . ومن فوائدها: ذم أولئك الذين لا يقبلون من الحق إلا ما وافق أهوائهم وإذا لم يوافق أهوائهم ذهبوا يتطلبون الرخص من هذه الأمة ؛ فإن كثيرا من الناس على هذه الموالي إذا أفتي بما تطمئن إليه نفسه قبل وإلا ذهب يطلب آخرين يفتونه بما يشتهي ، فهذا نقول إن فيه شبها من اليهود . ومن فوائد هذه الآية الكريمة: شدة كراهة أحبار اليهود للحق ؛ لقوله: ((**وإن لم تؤتوه فاحذروا**)) لم يقل: فلا تأخذوا؛ قال: ((**فاحذروا**)) وهذا أشد وقعا من قولهم: فلا تأخذوه ؛ ((**إن أوتيتم هذا فخذوه**)) وكان مقتضى المقابلة أن يقال: وإن لم تؤتوه فلا تأخذوا ؛ لكن قالوا: احذروا ، وهو أشد وقعا من قولهم: لا تأخذوا . ومن فوائد الآية الكريمة: إثبات إرادة الله عزوجل وأنها شاملة حتى بإرادة الإنسان ؛ لقوله: ((**ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا**)) . واعلم أن الإرادة تنقسم إلى قسمين: إرادة شرعية وهي التي بمعنى المحبة ؛ وإرادة كونية وهي التي بمعنى المشيئة ؛ فهنا ((**من يرد الله فتنته**)) هي إرادة كونية أي من يشأ الله فتنته؛ وفي قول الله تبارك وتعالى: ((**والله يريد أن يتوب عليكم**)) هذه إرادة شرعية ؛ لأنه لو كانت إرادة قدرية لتاب الله على جميع الناس لكنها إرادة شرعية بمعنى أن الله يحب أن يتوب عليهم ؛ إذا الفرق بين إرادتين من حيث حقيقتيهما أن الإرادة الشرعية بمعنى ؟ المحبة؛ والكونية ؟ بمعنى المشيئة ؛ طيب الفرق بينهما الإرادة الكونية لابد من وقوع مراد الله به ، لابد من وقوع المراد ، والإرادة الشرعية قد يقع وقد لا يقع ؛ والفرق الثاني أن الإرادة الكونية فيما يحبه الله وما لا يحبه الله والإرادة الشرعية لا تكون إلا فيما يحبه الله . فإذا قال قائل: هل الله يريد الكفر ؟ قلنا فيه تفصيل ، بالإرادة الكونية نعم ، بالإرادة الشرعية لا ؛ وبه نعرف ضلال من يقول كل ما وقع فهو محبوب إلى الله، وهذا غلط لأننا لو أخذنا بهذا لزم من ذلك أن الله يحب الكفر الفسوق والعصيان والله عزوجل لا يحب هذا ولا يحب الفساد . ولو قال قائل: الإيمان هل هو مراد لله كونا أو شرعا ؟ فالجواب إن وقع فهو مراد كونا وشرعا وإن لم يقع فهو مراد شرعا . ومن فوائد الآية الكريمة: أنه لا أحد يملك أن يغير مراد الله ؛ لقوله: ((**فلن تملك له من الله شيئا**)). ومن فوائد الآية الكريمة: أن المدار على الصلاح والفساد على القلب ؛ لقوله تعالى: ((**أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم**)) . ومن فوائد الآية الكريمة: أنه يجب على الإنسان المستدل أن ينظر إلى النصوص من جميع الجوانب وذلك أنك إذا نظرت إلى قوله: ((**أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم**)) لقلت إن إرادة الله لتطهير القلب مجرد مشيئة ؛ لكن إذا قيدتها بالنصوص الأخرى عرفت أن عدم إرادة الله تطهير قلوب هؤلاء لأنهم ليسوا أهلا لذلك ، كما قال الله تعالى: ((**فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم**)) وكما يتضح هذا جليا في قول الله تعالى: ((**الله يعلم حيث يجعل رسالته**)) . ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أنها شاهد واضح لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (**ألا وإن في الجسد**

مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) . ومن فوائدها: أنه ينبغي للإنسان أن يسأل الله دائما أن يطهر قلبه وأن يعتني بأعمال القلب ؛ واعتناء المرء بأعمال القلب أشد يجب أن يكون أشد من اعتنائه بعمل الجسد لأن عمل الجسد في الواقع يقع من كل إنسان ، من مؤمن ومنافق ؛ لكن عمل القلب هو مهم . أسأل الله أن يصلح قلوبنا جميعا . . ومن فوائد هذه الآية الكريمة: بشارة النبي عليه الصلاة والسلام أن هؤلاء القوم لهم الذل والعار في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم . ومن فوائدها: الوعيد لهؤلاء لعلهم يرجعون فإن الوعيد على المعصية من الأسباب العدول عنه بحيث لا يقدم عليها وإذا أقدم استعتب وتاب . ومن فوائد الآية الكريمة: إثبات أن لبني آدم دارين ؛ هما ؟ الدنيا والآخرة ؛ الدنيا يكون عذابها إما من الله وإما من عباد الله ((**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم**)) هذا بأيدي الرسول وأصحابه ؛ وقد يكون من الله عزوجل كما إذا ابتلوا بالأمراض والقحط والجذب وغير ذلك ؛ عذاب الآخرة من أين ؟ من الله وحده ، لا أحد يستطيع أن يعذب أحدا في الآخرة ولا أن يثيبه . ثم قال الله تعالى: ((**سماعون للكذب أكالون للسحت**)) . قوله: ((**سماعون للكذب**)) خبر مبتداء محذوف أي هم سماعون ، وذكره سماعين للكذب هنا للتوكيد والطوئة في قوله: ((**أكالون للسحت**)) فهؤلاء جمعوا بين أمرين ، بين فساد القول وفساد الغذاء ؛ فهم سماعون للكذب يقبلونه ويتحدثون به ويأخذونه مسلما . ((**أكالون للسحت**)) أي للمال الحرام ؛ وفيها قراءتان: ((**للسحت**)) بسكون الحاء، و((**للسحت**)) بضم الحاء مثل نهر ونهر ؛ ((**أكالون للسحت**)) السحت قلت لكم كل مال محرم يدخل فيه الرشوة وهي شائعة في اليهود ويدخل فيه الربا وهو أيضا شائع في اليهود ويدخل فيه الغش والخيانة ؛ والقاعدة أن السحت كل مال محرم ، يعني كل مال يكتسبه الإنسان بالمحرم هو سحت، وسمي سحتا لأنه لا بركة فيه فهو مسحوت البركة وهو أيضا يسحت المال الآخر ؛ فالسحت إذا وصف في نفسه ووصف في غيره ؛ أما كونه وصفا لنفسه فلأنه هو نفسه لا بركة فيه كما جاء في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه فيمن كسب مالا محرما (**إن أنفقه لم يبارك له فيه وإن تصدق به لم يقبل منه وإن خلفه كان زاده إلى النار**) .

أسئلة ؟ نعم .

السائل : رجل قصده حسن لكن وقع في الخطأ من أخطاء العقيدة فهل هؤلاء يدخلون في الحديث ؟

الشيخ : أي نعم يدخلون في هذا ، الصواب أنه لا فرق بينما يقال عنه إنه أصول أو فروع مادام النص يصوغ فيه الاجتهاد وتأوله الإنسان فإنه لا يقال إن هذا آثم على كل حال ؛ لكن هذا الخطأ الذي ارتكبه وهو من عرف بالخير وإرادة الخير هل نتابعه فيه أو لا ؟ لا ؛ ولهذا قد يعذر القائل ولا يعذر التابع .

الشيخ : هذا يختلف ، هذا . بارك الله فيك . يختلف اختلاف الأحوال ، قد يصل إلى الكفر وقد لا يصل إلى الكفر .

الشيخ : ما فيه شك ، بعض الناس يكره الحق ويكره القائل بالحق .

السائل : نحن قسمنا الكفر إلى قسمين ولم نذكر القسم الثاني وهو الكفر بالجهل ؟

الشيخ : لا، لا ، هؤلاء لو كانوا جاهلين عفا الله عنهم لكنهم الآن بعد بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام كانوا معاندين ما بقي الجهل وصاروا الآن معاندون ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (**والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما جئت به إلا كان من أهل النار**) .

السائل : قوله تعالى: ((**جدارا يريد أن ينقض**)) فهل تدل الآية على أن للجمادات إرادة ؟

الشيخ : أي نعم ((**يريد أن ينقض**)) الجمادات لها إرادة ، أليس النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا أحد يحبنا ونحبه ؟ أجب أليس قال هكذا ؟ بلى ؛ أليس تسبيح الحصى يسمع بين يدي الرسول عليه الصلاة والسلام ؟ أليس الله يقول: ((**يسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**)) ؟ كل هذا يدل على أن الجماد له إرادة .

السائل : قلنا السحت له وصفان وصف في نفسه لأنه لا بركة فيه ؛ ووصف في غيره بقي بيانه ؟

الشيخ : أي نعم وصف في نفسه أنه هو نفسه لا بركة فيه الوصف في غيره أنه يسحت بركة غيره يعني المال إذا دخل المال السحت في مال حلال سحته ، قال الله تعالى: ((**وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون**))